الكذب الصراح

في تبرير طلعت زهران لإساءته

لخالد بن الوليد وأبي عبيدة بن الجراح

لأبي جويرية

محمد بن عبدالحي

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد

فلا أدري والله بأي شيء أبدأ مقالي، ولا أدري بم أصف ذاك الرجل –وأعتذر للرجالِ-!

فما إن يظهر للرجل تورطه في أمر واضح، حتى يخرج مبررا بالكذب الأبلق الواضح، أو بتأصيل آخر يحدثه وهو فيه قادح!

فمنذ فترة ليست بالطويلة، نشرنا كلاما لطلعت زهران فيه انتقاص للصحابة عموما، وخالد ابن الوليد وأبي عبيدة بن الجراح خصوصا.

قال فيه طلعت زهران وهو يتحدث عن صلاح الدين الأيوبي: ((صلاح الدين كان عنده إخلاص شديد جدا، وكل المسلمين عندهم إخلاص، وما فيه أحد حارب الشيعة مثلما حاربهم صلاح الدين في التاريخ كله، وما في أحد حارب الصليبيين مثلما حاربهم صلاح الدين في التاريخ كله، لا أيام الصحابة ولا بعدهم مفيش، يعني الذي فعله خالد بن الوليد وأبو عبيدة بن الجراح في النصارى لا يساوي شيئا مما فعله صلاح الدين في النصارى..)) إلى آخر كلامه في المقطع التالي:

https://youtu.be/CJIWGe0uHtE

وقد رد عليه فيه الشيخ هشام البيلي وفند أباطيله، وضرب بسلطان العلم مجازفاته وأضاليله!

وكان المرجو أن يرجع الرجل عن هذه المجازفات الخطيرة، والمبالغات الكثيرة، ولكنه –كعادته- أخرج بيانا باهتا، مفتريا فيه ومبررا ومبكتا، فبناه -كما هو معهود عنه بالتجربة- على الكذب والتأصيلات المضطربة!



الوقفة الأولى: وقفة مع كذب طلعت زهران الفاضح:

قال طلعت زهران في بيانه الأخير: ((هذا المقطع الذي هو في حدود دقيقة بل لا يكاد يصل إلى دقيقة واضح لكل ذي عينين أنه مقتطع من درس طويل..)).

وقال: ((يبدو أن هؤلاء الذين يقطعون ويبترون الكلام يبدو أنهم دائما حريصون على ترك السوابق واللواحق في الكلام)).

وقال: ((الذي ينظر يأخذ المحاضرة بكاملها أنا أتكلم عن ظرف مختلف عن أحوال مختلفة، عن إنجازات مختلفة، فهذا لا يقارن بهذا من جهة السابق واللاحق)).

أقول –وبالله التوفيق-:

في هذه العبارات يدعي طلعت زهران أننا بترنا كلامه وجردناه من سباقه ولحاقه الذي يوضحه؛ وهذا كذب صراح لا يقدم عليه إلا مفتون، ولا يقوى عليه إلا خريجو معاهد التمثيل والفنون!

وفي كل مرة ننشر شيئا من مخالفات طلعت زهران، فإنه يبادر باتهام الناشر بالبتر بلا بينة ولا برهان!

وأنا أتحداه أن يثبت بالدليل وجود مقطع واحد لي مبتور، أو أن يظهر سياقا يخالف المعنى في المقطع المنشور!

قال العلامة ربيع بن هادي المدخلي: ((**كل مبتدع كذاب؛ المبتدع لا بد أن يكذب، ولا يروج لبدعته إلا بالكذب، ما عنده دليل ولا شيء ! أين قلت هذا ؟! لا شيء عندهم؛ {قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ }، يمكن أي إنسان أن يقول: قال فلان! لكن نقول: هاتوا برهانكم، لماذا ما سألتم عن البرهان؟!، أين قال هذا؟!، فاسألوا هؤلاء مثل هذه الأسئلة، مِن أسلحتكم مثل هذا السؤال: أين؟ في أي كتاب؟ في أي شريط؟ يتبين لك كذبه!**)).

أقول صدق العلامة الربيع؛ فطلعت زهران هو الملزم ببيان البينة على ما ادعاه، ومع هذا فسألزم نفسي بإظهار ما كذبه عليَّ وافتراه:

فالمقطع الذي اتهمنا زهران ببتره مأخوذ من درسه السادس في شرح عقيدة الرازيين الدقيقة ٣٦ وليس له أي سباق مما ذكره طلعت زهران في كلامه، بل هو سؤال عارض لا علاقة له بالدرس، والمنشور هو جوابه بالكامل دون بتر أو قص!

وإليكم رابط المحاضرة وفيها كلامه لتتأكدوا أنني نقلته بتمامه:

https://youtu.be/AUdM5K9OEpA

عموما ليست هذه هي الكذبة الأخيرة ولا الأولى، فشهرة طلعت زهران في الكذب لا يجهلها إلا فئة قليلة!

الوقفة الثانية: طلعت زهران يراوغ ليخفي إساءته!

قال طلعت زهران في بيانه: ((هذا المقطع الذي هو في حدود دقيقة بل لا يكاد يصل إلى دقيقة واضح لكل ذي عينين أنه مقتطع من درس طويل وهذا الدرس يتكلم فيه المتكلم وهو أنا على أحوال تاريخية وظروف تاريخية، وأفراح تاريخية انتصارات عظيمة عبر التاريخ)).

وقال: ((كنا نتكلم عن ظرف تاريخي عاصر فيه صلاح الدين الأيوبي رحمه الله هزيمة المسلمين واحتلال بلاد المسلمين وبلاد المسلمين كانت محتلة.. القدس كانت في أيدي الصليبيين الشام كانت كلها في أيدي الصليبيين مصر كانت محتلة من الفاطميين المجرمين وهم أخبث الناس وبقية بلاد المسلمين كانت مقسمة بين الدول الصليبية والمسجد الأقصى ملوث وفيه الأوثان والصلبان ثم إن صلاح الدين رحمه الله يمكنه الله تبارك وتعالى من القضاء على الشيعة ثم يواجه الصليبيين في ظروف مختلفة تماما ...)) إلى آخر ما قاله في هذا السياق المخترع في محاضرته!

قلت: فمن أين أتى طلعت زهران بهذه السباقات واللحاقات التي يدعيها؟!، ومن أين جاء بهذه الروايات التي يحكيها؟!، وكيف يستحل هذا البهات هذه الافتراءات التي يفتريها؟!

ومن يرجع للمحاضرة التي تكلم فيها زهران هذا الكلام لن يجد مما حكاه هنا ولا كلمة واحدة، ولكنه الكذبات المتلاحقة، والغرض من هذا كله هو المراوغة وصناعة البطولة الزائفة، فيظهر نفسه في مظهر المؤرخ العظيم، ويخفي وسط ذلك حقيقة

قوله الأثيم، بالإكثار من هذا القصص المصطنع، والسباق واللحاق المكذوب المخترع!

وليس هذا بغريب على رجل عرف عنه تحري الأكاذيب!

الوقفة الثالثه: لماذا يبرر طلعت زهران ولا يتراجع بإحسان؟!

لقد حصرنا فيما نشرناه وجه الخطأ في كلام طلعت زهران في أمرين:

أولا: قوله: ((صلاح الدين كان عنده إخلاص شديد جدا، وكل المسلمين عندهم إخلاص))، وهذه مجازفة وحكم على الباطن الذي نهينا عن الجزم به والتعرض له!

ثانيا: قوله الأثيم: ((ما فيه أحد حارب الشيعة مثلما حاربهم صلاح الدين في التاريخ كله، وما في أحد حارب الصليبيين مثلما حاربهم صلاح الدين في التاريخ كله، لا أيام الصحابة ولا بعدهم مفيش، يعني الذي فعله خالد بن الوليد وأبو عبيدة بن الجراح في النصارى لا يساوي شيئا مما فعله صلاح الدين في النصارى)).

وهذا عليه العديد من الملاحظات منها:

١. الانتقاص والاحتقار والتقليل من جهاد الصحابة -رضي الله عنهم- مقارنة بجهاد صلاح الدين –رحمه الله-.
٢. أطلق طلعت زهران القول فجعل جهاد الصحابة (لا يساوي شيئا) في جهاد صلاح الدين، و (شيئا) نكرة في سياق النفي تفيد العموم، فكل ما قدمه الصحابة -رضي الله عنهم- في هذا الباب عند طلعت زهران لا يساوي أي شيء من جهاد صلاح الدين –رحمه الله-!؛ أيشك عاقل أن هذا فيه انتقاص للصحابة وحط من قدرهم؟!!
٣. اغفال ما يكون من بركة وخير عظيم في عمل الصحابة وإن كان قليلا، بل يكون التفاضل بين الصحابة أنفسهم؛ قال تعالى: {لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}.
٤. مقارنة صلاح الدين بالصحابة في هذا الأمر ما الداعي له؟ ومن سبق زهران لهذا فقال بقوله؟!

5. ألا يعلم الدكتور! طلعت أن الصحابة -رضي الله عنهم- كما قرر السلف: (لا يذكرون إلا بالجميل)؟!
أترى سياقه الذي ذكرهم به هنا كان جميلا؟!
6. قال طلعت زهران كما في شرح الواسطية 16 – ق 56: ((الصحابة يضرب بهم خير الأمثال ولا يضرب بهم المثال في السوء أبدا أبدا))؛ فلم استدعاهم –دون حاجة- في هذه المقارنة السيئة؟!

ومع خطورة هذا الكلام أبى طلعت زهران أن يتراجع عنه وخرج لنا مبررا، ولما قاله متبنيا مقررا -كما مر وسيأتي- والله حسبنا ونعم الوكيل!

الوقفة الرابعة: تأصيلات باطلة ومبررات واهية!!

قال طلعت زهران في بيانه: ((في عهد أبي عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه وخالد رضي الله عنه هذان مع بقية أبطال المسلمين وضعوا الأسس وحرروا تلك البلاد من الكفر لم تكن هي أصلا بلاد إسلام بل كان يسيطر عليها الكفر والكفار فهم نشروا الإسلام وأزاحوا الكفار عنهم، هذا ظرف مختلف،؛ هؤلاء يزيحون الكفار من أرض ساد فيها الكفر وينشرون فيها الإسلام ويضعون اللبنات والبذور الأولى وينشرون الإسلام، أما في عهد صلاح الدين الأيوبي فإنه ومثله ومثلِه (كذا بخفض اللام) فإنه يزيل الكفر من بلاد إسلام، بلاد ارتفعت فيها راية لا إله إلا الله، وأقيمت فيها المآذن والصلوات، ثم احتلها الصليبيون، فالفرق شاسع مختلف تماما فنقول هذا لا يقارن بهذا من جهة الظروف والأحوال والسوابق واللواحق!)).

ثم قال: ((فرق كبير جدا بين الظرف التاريخي الذي وجه فيه عمر بن الخطاب -رضي الله عنه – قادة المسلمين إلى فتح بلاد الكفر ونشر الإسلام، فهل كانت مصر بلد إسلام؟، كانت بلد كفر، وكان الشام بلد كفر، كل البلاد كانت بلاد كفر، هؤلاء حرروها من الكفر ونشروا فيها الإسلام، أما الذي حدث في عهد صلاح الدين أمر مختلف بلاد مسلمة ثبت لها الإسلام قرونا ثم يحتلها الصليبيون وينشرون الكفر فيها، وينشرون الصليب فيها ويتآمرون مع الشيعة ويخلصنا صلاح الدين رحمه الله منهم فهنا الفرجة والوضع مختلف والظرف مختلف)).

قلت: لا أدري ماذا يريد أن يقول طلعت زهران من هذه المقارنات الجديدة؟!

أيريد أيضا أن يقلل من جهود الصحابة في فتح بلاد الكفر ونشر.الإسلام في العالم في مقابلتها مع إزاحة المحتل للأرض الإسلامية؟! ومن ثم تكون المقارنة في الأفضلية؟

أيريد أن يقول: إن ما عاناه الصحابة في جهادهم الأول لا يساوي شيئا فيما عاناه من جاء بعدهم كصلاح الدين ومن هم مثله؟!

وما الظروف التي يدندن حولها؟؛ وما علاقتها بما قاله طلعت زهران؟!

أيريد أن يقول: إن الصحابة -رضي الله عنهم- مثلا كانوا يجاهدون في أجواء مكيفة، على أسرتهم في مأمن من الأذى؟!

من أين أتى الدكتور طلعت بهذه المقارنة التي جعل الفارق بين الصحابة ومن بعدهم فيها شاسعا؟ ومن سلفه فيها؟!

أما أنا فلا أجد جوابا إلا أن هذا فيه المزيد من التقليل مما بذله الصحابة –رضي الله عنهم- والتقليل من معاناتهم في جهادهم إذا ما قورن بمن جاء بعدهم!

الوقفة الخامسة: تبرير يستدعي الضحك، وقياس يدعو للعجب!

ضرب طلعت زهران مثالا عجيبا مفاده: كما أنه يجوز أن يقال: إن الملك فلان أحدث توسعات في الحرم أكثر من توسعات أبي بكر وعمر –رضي الله عنهما- فكذلك يجوز له أن يقول إن صلاح الدين جاهد النصارى أفضل من الصحابة!

ونسي طلعت زهران أنه قال: إن جهاد خالد وأبي عبيدة لا يساوي شيئا مما فعله صلاح الدين، وهي مقارنة سيئة كما مر!!

فالمقارنة بين توسعات الحرم الآن والتوسعات في عهد الصحابة والتابعين، لا يفهم منها الانتقاص والتقليل؛ لماذا؟

لكون هذا الأمر لا مجال للمقارنة والتفاضل فيه، فالأول توسَّع بحسب إمكاناته واحتياجاته فأدى ما عليه، والآخر توسَّع بحسب ما احتاج إليه!

ولذا فلا يتصور عاقل أن يكون في مسألة التوسعات انتقاص للصحابة –رضي الله عنهم- ولا التقليل من عملهم، ولا التزهيد في جهدهم!

بخلاف عبارة زهران السيئة محل الانتقاد، فإن كل عاقل يسمعها فحتما سيستهجنها ويستقبحها!

ولأثبت لكم فساد قياس طلعت زهران: فإني سائله: أَعَلَى نحو كلامك هذا يجوز قد تقول يوما مثلا بمجازفاتك: (إن ما حفظه فلان من الصحابة ممن لم يكمل القرآن حفظا لا يساوي شيئا في حفظ فلان من المشايخ المقرئين الآن)؟!

على قاعدتك فإن هذا لن يقتضي تنقصا!

أو تقول مثلا: (إن صلاة فلان من الصحابة لا تساوي شيئا في صلاة علان ممن جاء بعدهم وعرفوا بطول الصلاة)!

على قاعدتك فإن هذا لن يقتضي تنقصا وإساءة!!

الوقفة السادسة: قاعدة محدثة وإرهاب فكري!

قال طلعت زهران: ((لا يمكن لعاقل فضلا عن داعية سلفي أن يفضل أي إمام عظيم في عصر التابعين إلى يومنا هذا وإلى أن تقوم الساعة يفضله على أحد صغار الصحابة ولو من الأعراب..)).

قلت: هذه القواعد العقلية التي يدندن بها زهران ومن قبله رسلان حين سأل متعجبا: ((أطعن في الأنبياء؟! أي دين يكون لي إذا طعنت في الأنبياء؟!))

يدندنون بها إرهابا لمن يحسنون فيهم الظن، ولينفون عن أنفسهم بها ما ثبت من إساءة أو طعن!

والحقيقة: أن هذا الكلام إنما نرد به عليكم!

فالعبرة بالألفاظ المنطوقة، والعبارات المكتوبة، وأما القصود والنيات فيعلمها رب البريات!

ألم يصف زهران الضالَ سيد قطب بأنه: ((قد سب الله، وقد سب القرآن، وقد سب رسل الله، وقد سب أصحاب رسول الله ﷺ)).

أيكون مقبولا أن يخرج مدافع عن سيد فيقول له: ((لا يمكن لعاقلٍ فضلا عن مسلم أن يسب الله والقرآن والرسل والصحابة..)) أم أن هذا غير معقول منه، ومعقول مع غيره؟!

أليس زهران هو القائل كما في خطبة [سيد قطب والشيعة ق٣٣]: ((بل إنك تجد كثيرا من المصريين يسبون أبا سفيان ويسبون معاوية ولا يقبلون ولا يحبون عمرو بن العاص)).

أيعقل يا زهران أن تتهم كثيرا من المصريين بما تنفيه أنت عن العقلاء؟!

الله المستعان على ما تصفون!

وبئست القواعد المحدثة التي تنحتون!

كفاكم تلاعبا بعقول أتباعكم فإنكم مسئولون!

كفاكم تصدرا وكلاما فيما لا تحسنون!

كفاكم إحداثا في دين الله أيها المدعون!

كفاكم كذبا فإن في الصدق نجاتكم!

أهدرتم أوقاتنا في الرد على ترهاتكم!

وأهدرتم أعمار أتباعكم في الدفاع عن انحرافاتكم!

وأخرجتم لنا جيلا من المتعصبين في زي السلفية!

ووالله إن السلفية لبريئة من فعالكم الردية!

أسأل الله -إن لم يسبق في علمه هدايتكم-، أن يظهر حالكم أكثر وأن يفضحكم، وأن يدفع أذاكم عن المسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه / أبو جويرية محمد بن عبدالحي

٢٧ صفر ١٤٤١